سيدات الأعمال في شبه الجزيرة العربية ودول الخليج

تجاوز عدد سيدات الأعمال في دولة الإمارات العربية عشرة آلاف سيدة

بين تقرير التنمية البشرية العربية لعام ٢٠٠٢م وتقرير البنك الدولي حول المرأة والحياة العامة لعام ٢٠٠٣م إن النساء العربيات يمثلن ٥٢٪ من القوى العاملة العربية والفجوة في العمالة بين الجنسين تعتبر الأكبر في العالم في الوقت الذي تزداد التحديات الاجتماعية ومن أهمها البطالة التي تبلغ أكثر من ٢٠٪ من القوى العاملة في العديد من الدول العربية .. إلا أن هناك حراكاً اقتصادياً وتنموياً فاعلاً في بعض البلدان العربية تشارك فيه المرأة بفاعلية في ما يلي نستعرض النشاط الذي تقوم به سيدات الأعمال في شبه الجزيرة العربية ودول الخليج.

صنعاء - ١٤ أكتوبر - إعداد :- ذكرى النقيب

دولة الإمارات العربية المتحدة

بدأ نشاط سيدات الأعمال في دولة الإمارات العربية المتحدة في العام ٢٠٠٠م في مؤتمر المرأة الإماراتية والنشاط الاقتصادي، تجاوز عدد سيدات الأعمال في الإمارات عشرة آلاف سيدة تجمعهن مجالس أعمال محلية وكلها تنضوي تحت مجلس سيدات الأعمال لدولة الإمارات وقد حققت المرأة وخاصة في دبي نجاحات كبيرة فهي تملك حوالي ٣٠٪ من أراضي مدينة دبي وهذا يدل على أن سيدات الأعمال في دبي قد انتقلن من الأنشطة التقليدية إلى الأنشطة الديناميكية كالاستثمار في العقارات وتعتبر دبي أكبر تجمع لسيدات الأعمال على المستوى الإقليمي.

مملكة البحرين

تم إفتتاح منتدى البحرين الأول لسيدات الأعمال في عام ٢٠٠١م وتم إنشاء لجنة سيدات الأعمال كلجنة جديدة بغرفة تجارة وصناعة البحرين بقرار من مجلس إدارة الغرفة وبعضوية ١٢ امرأة وهدف اللجنة هو تطوير عمل سيدات الأعمال البحرينيات في المجالين التجاري والصناعي من خلال توحيد جهودهن وإقامة تعاون مشترك بينهن على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وعن طريق المشاركة في الأنشطة والندوات والمؤتمرات المتعلقة بنشاط صاحبات الأعمال. وفي عام ٢٠٠١م فازت إحدى سيدات الأعمال ولأول مرة بعضوية مجلس إدارة الغرفة والذي يعد من الأمور المميزة لسيرة سيدات الأعمال البحرينيات.

سلطنة عمان

تعد سيدات الأعمال في سلطنة عمان أول الخليجيات لإقتحام مجلس إدارة الغرفة التجارية والصناعية ففي عام ١٩١٩م فازت أول امرأة عمانية في انتخابات حرة مباشرة في عضوية مجلس الإدارة، وفي الفترتين المتعاقبتين لم يتم ترشيح أو تعيين أحد من صاحبات الأعمال (١٩٩١ - ١٩٩٩م) وفي عام ١٩٩١ - ٢٠٠٢م تم تعيين إحدى صاحبات الأعمال لعضوية مجلس الإدارة اعقب ذلك تعيين امرأتين للفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٦م .

وتعمل سيدات الأعمال العمانية في الأعمال الحرة المتنوعة من مشاريع صغيرة إلى الاستثمار في العقارات وإدارة البنوك والعمل في النفط .

المملكة العربية السعودية

شاركت المرأة السعودية في الأعمال الحرة من زمن بعيد ولكن بواسطة وكيل يقوم عنها بكل الأنشطة لأنه لم يكن يسمح للمرأة الظهور في الحياة العامة.

وأول مشاركة ناجحة للمرأة السعودية بدون حجاب هو المشاركة التاريخية في منتدى جدة للاقتصاد ٢٠٠٣م بمشاركة ٣٠٠ امرأة و١٠٠٠ رجل من الدول العربية والأجنبية. وقد شارك في هذا المنتدى الاقتصادي سيدات أعمال سعوديات واسمعن أصواتهن مطالبات الحكومة بتغيير عاجل وصحيح فيما يخص المشاركة في الحياة العامة للمرأة السعودية.

وفي عام ٢٠٠٤م كونت المرأة السعودية لجاناً في ثلاث غرف تجارية وصناعية في المملكة هي الرياض (٣٠٠٠ امرأة و٣٠٠٠ رجل) وجده (٢٠٠٠ امرأة عضوه و ٥٠٠٠ رجل) والدمام (١٠٠٠ امرأة و ١٤٠٠٠ رجل) وفي شهر نوفمبر من نفس السنة ٢٠٠٤م سمح لسيدات الأعمال السعوديات المسجلات في الغرفة التجارية والصناعية في الإنتخاب فقط وليس الترشيح، وقبل هذا التاريخ كانت المرأة السعودية تشارك في الإنتخابات بواسطة وكيل رجل وأظهرت إحدى الدراسات الأخيرة أن ٤٠٪ من الثروات الخاصة في المملكة هي في أيدي نساء كون أن سيدات الأعمال السعوديات يمتلكن ١٥٠٠ شركة خاصة تشكل نسبة ٣و٤٪ من إجمالي المشاريع المسجلة في السعودية. تتنوع نشاطات هذه الشركات والمؤسسات ما بين أعمال البناء والتصنيع والديكور الداخلي والتعليم بالإضافة إلى المواد التجميلية والملابس بمختلف أنواعها وألعاب الأطفال وكذلك التحف .

كما أكدت الدراسة بأن سيدات الأعمال السعوديات يمتلكن مشاريع كبيرة خارج الوطن وأيضاً يمتلكن ٧٠٪ من الحسابات المصرفية التجارية تضم ودائع حجمها ٥و١١ مليار دولار في الدمام فقط هناك ما يقارب الـ ٥٠٠ سيدة أعمال تمتلك مشاريع كبيرة وتشارك في نشاطات السوق .

دولة قطر

أنشئ منتدى سيدات الأعمال القطريات في العام ٢٠٠٠م وأصبح هذا المنتدى في عام ٢٠٠١م إحدى لجان الغرفة التجارية والصناعية في قطر . وتقوم السيدات بالأعمال التجارية المختلفة مثل هندسة الديكور والتصميم وإدارة محلات الأزياء والتجميل . كما اقتحمت المرأة القطرية مجال المال والاستثمارات وترأست إحدى النساء أول شركة من هذا النوع جميع موظفيها من النساء تحت مسمى (شركة استثمار النساء) وتمكنت من تأسيس وتمويل أعمالها التجارية .

دولة الكويت

تعد المرأة الكويتية عضوة في بعض اللجان الاقتصادية العاملة في الغرفة منها اللجنة المالية والاستثمار ولجنة التجارة والنقل . بالإضافة إلى فتح غرفة خاصة بالنساء للتداول التجاري في عام ٢٠٠٣م في سوق بورصة الكويت الذي يعتبر من أحسن البورصات في العالم .

منظمات المجتمع المدني في العالم العربي

لأنهم لم ينطلقوا من القاعدة ويخلقوا روح التعاون بين بعضهم وينطلقوا من قضايا محددة ومعينة تهم مجتمعاتهم ويعملوا بروح الفريق الواحد لتحقيقها (فكل في واد يهيم) لذلك لا يحدث التأثير المطلوب .

● تضم دبي أكبر تجمع لسيدات الأعمال على المستوى الإقليمي

● سيدات الأعمال العمانيات أول خليجيات شاركن في إدارة الغرفة التجارية والصناعية

●تمتلك النساء السعوديات ٧٠٪ من الحسابات المصرفية التجارية

نائبات عربيات أجبن عن السؤال ماذا فعلن للمرأة العربية

اصبحت المرأة شريكة في العمل التشريعي من داخل البرلمان. وفي وقت ترتفع أصوات النساء الكويتيات ويطالبن بمنحهن حق التصويت والدخول الى مجلس الامة الكويتي، يطرح سؤال: هل هذا هو السبيل الوحيد لحصول المرأة على حقوقها؟ وماذا حققت النائبات العربيات اللواتي دخلن الى المجالس في بعض البلدان العربية، مثل مصر والمغرب وتونس ولبنان؟

هل كان دخولهن هو الخطوة التي تنتظرها المرأة، أم ان وجودهن في المجلس كان مجرد عملية تجميل نسائي لصورة هذا المجلس لم تقدم او تؤخر في المسار الاجتماعي العام؟ ماذا تقول النائبات اللواتي تحدثن الى "سيدتي" عن هذا الموضوع، وماذا حققن لبنات جنسهن من مقاعد المجالس النيابية؟

في رأس "انجازات" البرلمانيات في مصر

محو الأمية بين الفتيات ومنح الجنسية لأبناء المصريات.

فايدة كامل تشارك في الحياة السياسية والنيابية في مصر منذ اواخر الخمسينات من القرن الماضي وهي من اقدم البرلمانيات في مصر والعالم ولها مواقف وطنية منذ ان كانت مطربة واشتهرت باغنية "دع سمائي فسمائي محرقة" عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي.

عن حياتها السياسية وتاريخها البرلماني الذي كرسته لخدمة ابناء دائرتها تقول: عندما وقع العدوان الثلاثي فكرت في اغنية تلهب حماس الجماهير واختار شقيقي كلمات حماسية حملتها الى رئيس الاذاعة ورشحت الموسيقار الراحل علي اسماعيل لتلحينها رغم انه كان وقتها مشهورا بتلحين اغاني "الجاز" وتحولت اغنية "دع سمائي" الى قنابل لدرجة ان جولدا مائير قالت سوف ارسل ٢١ طائرة لاسكات صوت فايدة كامل وبالفعل ضربت الاذاعة في ابو زعبل، لكن الاغنية تحولت الى نشيد يردده الشعب وبعدها بسنوات قليلة وتحديدا في اواخر الخمسينات توليت لجنة المرأة كبداية لمشاركتي في الحياة السياسية. عندما تم انتخابي ممثلة لدائرة "الخليفة" في مجلس الشعب طالبت بمشاريع للصرف الصحي وبمستشفى ووجدت ان البنات يزاحمن الشباب على المدارس، ففكرت في انشاء مدارس خاصة للبنات حتى لا يتعرضن للمضايقات، واؤكد ان نسبة الامية بين النساء في دائرة الخليفة التي امثلها تكاد تكون معدومة.

د. جورجيت صبحي النائبة في مجلس الشعب المصري تقول: اذا كانت النائبة امرأة فهذا لا يعني أنها تنوب عن المرأة فقط لكنها تستطيع تحديد رغبات بنات جنسها، مثل القوانين التي تهتم بتحقيق الاستقرار المعنوي للمرأة التي تعول الاسرة في ظل غياب الاب وهؤلاء السيدات يمثلن ٢٢٪ من الاسر المصرية ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل ان نسبة النساء المعيلات في ظل وجود الزوج الذي لا يعمل وصل الى ٣٥٪ من الاسر المصرية وهى ارقام تحتاج الى وقفة كبيرة من اجل الاصلاح، في هذه الامور ربما تكون النائبة افضل من الرجل لانها تدرك حجم المتاعب الصحية والنفسية التي تعانيها المرأة المعيلة في حياتها، وعن رأيها في الدور الذي تلعبه التأمينات الاجتماعية في حياة المرأة المعيلة تقول جورجيت صبحي: لست مع الاعانات المادية الشهرية وافضل دائما ان تعتمد المرأة على نفسها من خلال الحصول على قرض صغير توفره لها الحكومة لتستخدمه في انشاء مشروعها الخاص فتحصل على الكسب بطريق مشروع وأمن طالما انها قادرة على العطاء.

وتضيف: نحن في مصر نطالب بزيادة عدد النائبات لتحقيق التوازن الذي يهدف الى مصلحة المواطن ومن اجل ذلك نقوم بدورات تدريبية سياسية لتعريف المرأة بحقوقها وتشجيع من لديهن القدرة على المشاركة السياسية، ومن اجل تشجيع المرأة على المشاركة السياسية هناك ورقة عمل تناقش داخل البرلمان وداخل المجلس القومي للمرأة وتهدف الى توفير دور حضانة آمنة وعلى مستوى صحي عال بحيث تشعر المرأة بالامان عندما تترك اطفالها واذا خرج هذا المشروع الى النور سوف يستفيد المجتمع من مشاركة المرأة كقوة فعالة، سواء بالعمل الانتاجي او بالمشاركة السياسية.

المشاريع الاجتماعية والتعليم

زينب عبد الحميد عضو مجلس الشعب ومرشحة الحزب الوطني الحاكم عن دائرة قرية "برهل" محافظة بني سويف بصعيد مصر تقول:

علاقتي مع ابناء دائرتي بدأت قبل ٣٥ عاما من خلال جمعية الشابات المسلمات مما ساعدني على الفوز بانتخابات عام ٢٠٠٠، وكل ابناء قريتي كانوا يعرفونني جيدا من خلال العمل الاجتماعي التطوعي في هذه الجمعية، بدأت نشاطي الاجتماعي بماكينة حياكة واحدة. بدأت تعليم فتيات القرية كيفية العمل عليها وصنع المشغولات الصوفية لكسب رزقهم.

وتضيف النائبة زينب عبد الحميد: هذه كانت البداية وبعدها بدأت سلسلة المشاريع الاجتماعية واستمرت بعد ان اصبحت نائبة بمجلس الشعب الذي منحني كل الدعم والاهتمام، ومن هذه المشاريع تعليم الفتيات حتى اصبحت قرية "برهل" خير نموذج لمحو الامية ونجحنا في تعليم ٢٥٢ فتاة وصلن الآن الى المراحل التعليمية المختلفة وحتى الجامعة وكنا نشتري لهن الكتب والزي المدرسي ونقدم لهن هدايا مادية بهدف تشجيع الاسرة على استكمال تعليم بناتها، وركزت اهتمامي ايضا على توفير فرص عمل للفتيات، خاصة اولئك اللواتي يساهمن في رعاية اسرهن. كما أقوم بشرح الحقوق والواجبات السياسية للمرأة فالكثيرات منهن لا يدركن طبيعة حقوقهن وواجباتهن فالمرأة في "الصعيد" وفي اماكن متفرقة من الريف والحضر غير متفهمة لحقوقها وواجباتها.

وبعد المشوار الطويل الذي قمت به في مجال العمل التطوعي والسنوات الاربع التي قضيتها تحت قبة البرلمان أشعر ان العمل الخيري يحتاج الى تكاتف مئات الأيدي من أجل النهوض به، فالمرأة تحتاج الى تحالف القوى غير الحكومية التي تستطيع رؤية الصورة بوضوح وإعطاء الدعم المطلوب للمرأة وكل ما تحتاجه حتى تصبح قوية وقادرة على مواجهة الحياة خاصة في ظل الاعباء الاقتصادية الكبيرة.

تأمين صحي شامل وقانون الجنسية

فايزة محمد عطية نائبة مجلس الشعب عن دائرة اولى بندر المنيا بمحافظة المنيا تقول: رغم ان الصعيد شهد تطوراً كبيراً، لكن كل الاهتمام تركز على البنية الاساسية والمرافق والخدمات، وهي من الامور الهامة التي تحسب للحكومة ولمحافظ المنيا، لكن للاسف ففي ظل الاهتمام بكل هذه الامور جرى تجاهل القوة البشرية، من هنا كان اتجاهي نحو تحسين أداء هذه القوى فكان دوري في المطالبة بوجود تأمين صحي شامل للمرأة وبالفعل بدأت وزارة الصحة اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذه وبتنفيذ هذا القرار سوف تحل العديد من المشاكل الصحية للمرأة ولابنائها، وطالبت ايضا بتوسيع شريحة المستفيدين من الضمان الاجتماعي، خاصة ان هناك العديد من الاسر المصرية التي تعولها المرأة وبتوسيع شريحة المستفيدين من الضمان الاجتماعي نرفع جزءا من معاناة المرأة المعيلة، وطالبت بضرورة تعديل قانون الجنسية المصرية والسماح لابناء الام المصرية بالحصول على الجنسية المصرية وصدور هذا القانون خفف الكثير من الضغط النفسي على الامهات، ووجدت في ذلك دعما من ابناء الصعيد رغم ما يعرف عن قسوة الرجل ضد المرأة إلا أنني استطعت الحصول على ٢٠ ألف صوت من بين ٣٠ ألف صوت انتخابي عن دائرتي وهو اكبر دليل على ان نظرة الصعيد للمرأة اختلفت وهي بداية جيدة جعلتني اسعى جاهدة لتحسين الاوضاع في المنطقة خاصة وضع المرأة.

٣ برلمانيات في لبنان يسعين لضمان حقوق المرأة في العمل

تشكل النساء ٥٣ في المائة من الشعب اللبناني، لكن تمثيلهن في البرلمان لا يتعدى الثلاثة في المائة وفي المجلس الحالي ٣ برلمانيات هن بهية الحريري وغنوة جلول ونايلة معوض.

تتولى النائبة بهية الحريري رئاسة لجنة التربية والثقافة في البرلمان اللبناني، كما انها رئيسة لجنة شؤون المرأة في الاتحاد البرلماني العربي.

قالت: "عندما تدخل المرأة الى البرلمان فهي تمثل الرجل والمرأة على حد سواء، وانا من موقعي في الاتحاد البرلماني العربي اقترحت انشاء لجنة لتمثيل المرأة في البرلمان العربي الموحد التي تجري مناقشة انشائه ضمن مؤسسات الجامعة العربية".

واضافت: "أنا اعتز بمسيرة المرأة العربية التي عبرت خلال السنوات الماضية عن تحملها لمسؤولياتها واستشعارها الأخطار التي تتعرض لها امتنا".

ما عن مساهماتها في بعض التشريعات فتقول النائبة الحريري: شاركنا في العديد من اقتراحات القوانين، وأسهمنا في تعديل الكثير من القوانين التي لها علاقة بازالة الاجحاف اللاحق بالمرأة اللبنانية، ولدينا مشكلتان اساسيتان تعاني منهما المرأة اللبنانية بنوع خاص والعربية بشكل عام وهما موضوع حضانة الاطفال والجنسية لجهة تحديد كفالة الحضانة وشروطها ومنح الجنسية لأولاد الزوجة. فهناك بعض الدول تعطي حق الجنسية للابناء، لكنها مشروطة كمصر والاردن. اما في لبنان فهناك صعوبة، خصوصاً للمرأة اللبنانية المتزوجة من فلسطيني بمنح الجنسية لاولادها. لأن الامر يتعلق بالتوطين المرفوض من جميع اللبنانيين".

وتضيف الحريري: ان المرأة اللبنانية تحاول على صعيد القرار السياسي ان لا تفرّق بين المرأة والرجل في تحمّل المسؤوليات والقيام بالواجبات ويبقى المهم اليات الوصول، فهناك الكوتا التي اعتمدتها بعض الدول، وسنحاول في لبنان تخصيص كوتا للمرأة، حتى تتمكن من الحصول على الشراكة الكاملة التي تلغي كل تمييز ضدها. وقالت الحريري: "كان لي شرف تأسيس لجنة شؤون المرأة في الاتحاد البرلماني العربي التي اترأسها حالياً وهذه اللجنة قامت بعدة منتديات، وتحاول الآن دعم المرأة الكويتية للحصول على حقها في الترشيح وفي الانتخاب وتتواصل مع البرلمانات العربية. كما اطلقنا في بيروت انشاء شبكة البرلمانيات العربيات برئاستي بهدف تبادل الخبرات والمعلومات لتعزيز قضايا المرأة".

غنوة حلول والمعلوماتية:

لنائبة الدكتورة غنوة جلول تترأس لجنة تكنولوجيا المعلومات في البرلمان اللبناني، وضعت هدفاً اساسياً لعملها التشريعي هو اقرار الاقتراح المتعلق بالتوقيع الالكتروني الذي من شأنه ان يعطي اساساً تشريعياً لكل الاعمال الالكترونية في لبنان. وحول مساهماتها فيما يتعلق بحقوق المرأة تقول جلول: "ركزنا على موضوع المرأة العاملة خصوصاً ان الاجحاف في القوانين اللبنانية كان سيفا مسلطا على المرأة التي تعمل. ولم تكن لها اية حقوق علماً انها تدفع الضرائب وتقوم بواجباتها ولم تكن لها اية حقوق، سواء باستشفاء اولادها او ضمانهم او تعليمهم، وقد ساهمنا في تحديث القوانين التي تتعلق بالضمان الاجتماعي وبتعاونية موظفي الدولة، حيث اصبحت المرأة الموظفة تتقاضى الحقوق نفسها التي يتقاضاها الرجل الموظف كما اصبحت تستطيع تأمين الضمان لزوجها اذا كان عاطلا عن العمل".

وضافت: "تقدمت شخصياً باقتراح اعطاء اولاد المرأة المتزوجة من غير لبناني ضمانات وحقوقا أسوة باللبنانيين وصولاً الى تمكينها من اعطاء جنسيتها لاولادها. واستطعنا ان نساعد امهات كثيرات يعملن، كما ساهمنا في تطوير وتنظيم التعليم العالي لجهة تقييم المناهج كما ساهمت في الكثير من الندوات والمحاضرات في الدول العربية، وقد دعيت من قبل اكثر من هيئة دولية ومنها مؤتمر يعقد للقيادات النسائية كل سنتين في الولايات المتحدة الاميركية". وحول تخصيص كوتا للنساء في المجلس النيابي تقول جلول: انا مع دخول مزيد من النساء الى المجلس النيابي اللبناني وللوصول هناك عدة طرق اهمها الكفاءة.

ثائلة معوض: بعد اجتماعي اما رئيسة لجنة حقوق المرأة والطفل في البرلمان اللبناني السيدة نائلة معوض فتقول: "لو لم اكن زوجة الرئيس رينيه معوض لما وصلت الى المجلس النيابي بعد اغتياله. وانا فخورة بأنني اعطيت بعداً اجتماعياً للعمل السياسي، خصوصاً لجهة قضية حقوق الطفل وحقوق المرأة التي كانت شبه منسية. فأصبحت الآن من صلب اهتمامات المجتمع اللبناني. كما ازلنا من امام المرأة كل التراكمات الثقافية والتاريخية السلبية، ووضعنا آليات دستورية لضمان مشاركتها الفعلية في جميع نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية".

وتعدد معوض بعض الاقتراحات والتعديلات التي تركت بصماتها على المجتمع اللبناني منها الزامية التعليم الابتدائي، ورفع سن العمالة للاطفال من ثماني سنوات الى ثماني عشرة سنة. وتقول: "اسهمنا في اعطاء الحقوق للمرأة في تعاونية موظفي الدولة واصبح بإمكان المرأة الموظفة الحصول على الخدمات الاجتماعية لافراد عائلتها من تعاونية الموظفين اسوة بالرجل الموظف".

وحول "الكوتا النسائية" تقول معوض: "لقد وضعت الكوتا النسائية في بلدان عدة على اساس الاحزاب السياسية وهذا مهم جداً. وأنا ضد زيادة المقاعد النيابية في البرلمان اللبناني لأن هذا الموضوع هو من ضمن صلب الوفاق الوطني ويحتاج الى تعديل للدستور ولآلية معقدة. وافضّل ان تصل المرأة بجدارتها وكفاءتها وليس على اساس حصة معينة للنساء في المجلس.

انفصال الزوجين يفرز ٣ أوضاع لديناميكية العائلية

عندما يحصل الانفصال بين الزوجين مع وجود أطفال، هناك ثلاث وسائل تمثل البدائل المتاحة بالنسبة للوالدين: التصالح بهدوء، التفاوض المتبع من قبل المحكمة التي تقرر ما تراه في صالح الطفل في حالة الفشل في التفاوض الهادئ. وبعد ذلك سوف يحددان مطالبهما الخاصة أثناء التفاوض على المستوى المالي والتربوي، والصحي وعلى الوقت الذي سيمضيه الطفل مع كل واحد منهما .... الخ.

ولا شك أن أي الوالدين يتمنى حياة طبيعية للطفل، ولهذا فثمة طرق للتعايش بعد الطلاق، لأجل ضمان تلك الحياة الطبيعية للأطفال على الأقل. وقبل أن نتناول تلك الطرق، يجب النظر سريعاً إلى الوضع العائلي أثناء

الانفصال، وبعد الانفصال. فثمة ثلاثة بنود عائلية قيمة يجب احترامها:

١- في لحظات الانفصال يجد الوالدان نفسيهما أمام المحك الأخير. ويشعران أن الحياة الثنائية والمشتركة لم تعد ممكنة ويتمنيان لبعضهما التوفيق في الحياة الجديدة، وألا ينسى أي منهما أنه مسؤول عن طفل أو عن أطفال لا ذنب لهم. وأن المسؤولية العائلية تستدعي أن يحترما بعضهما بعد الطلاق وينفصلا كصديقين لا أكثر.

٢- أثناء مرحلة القرار النهائي بالانفصال، تحدث ضغوط شديدة على البيت، ويحدث تبادل للتهم بين الزوجين، وأحياناً تحدث المقاطعة الكلامية أيضاً، لذا فإن الحل يكمن في الاقتناع أنه إن لم يكن هنالك مجال للتسوية الطيبة فعلى الاثنين أن يفترقا بصمت، وألا ينقص أحدهما الاحترام للآخر. ويجب البحث عن مكان هادئ للحوار في أي شيء وفي كل شيء. ويجب التفكير في أن الطفل أو الأطفال الذين سيسمعون الشجار إذا زاد عن حده وأن الانفصال سيكون كارثياً عليهم لأنه سيؤثر على نفسيات معنويات الأطفال، لذا ننصح بالهدوء مهما كان القرار المتخذ.

٣ في النقطة الثالثة نقول: إنه أثناء الانفصال يحدث أن يشعر الأب أو الأم أنه لم يعد مجبراً على مجاملة الآخر، ويعد كل واحد منهما أنه الأحق في ضم الأطفال إليه. وفي هذه الحالة نقول: إن الوالدين هم الأكثر عصبية في التعامل مع قضية ضم الطفل وغالباً ما نراهما يتكلمان مع البعض في حضور المحامي، وهي وسيلة لمحاولة نقل الحرب إلى المحكمة، ضاربين عرض الحائط بمشاعر وأفكار الطفل أمام كل ذلك.

تلك هي المراحل الثلاث التي تحدث عادة على شكل الانفجار الكاتم للصوت، والذي يقضي على كل الذكريات الجميلة. والانفصال هو الطلاق الذي يعني ترك حياة بعينها في الخلف. وأن تطلق عليها رصاصة الرحمة، إنها مؤلمة تلك الرصاصة، ولكنها ربما تكون لا بد منها وأحياناً إيجابية.

الطلاق هو حالة من الحداد على حياة بطولها وعرضها، ولكنه أيضاً فرصة للتوقف والتنفس بعمق قبل الانطلاق من جديد.

من السهل أن تخسر حتى هذه الفرصة في التوقف والتأمل، حين تقرر أن تدخل في عالم النكسة والإحباط والأسى الشديد. وكل هذا لا يجدي بعد حدوث الطلاق. ولكن المهم هو احترام الطرف الآخر ومنح الأطفال فرصة الشعور بالحياة وعدم تعرضهم للشتات والضياع. ويجب أن يستعيد كل طرف ثقته بالله، ثم يحاول أن ينطلق من جديد.

الأسرة واحوال الطفولة

اذا كانت الاسرة ككيان انساني اساسي تربطه وظائف اهمها العلاقات العاطفية من جانب ورعاية الاطفال من جانب اخر ،فأن العامل الاقتصادي يشكل محور السعادة واستمرار بقاء الاسرة او تفتتها وانحلالها. والاسرة كما يعلم الجميع معنا هي البنيان الاساس بل هي مجتمع مصغر في حد ذاته مستقل وفعال ومؤثر على المجتمع بقدر ما يتأثر به وبين ان يكون مجرد افراز سلبي يزيد الظواهر السلبية الموجودة في المجتمع ، لذا فالاسرة وما تعلمه لابناءها تعكس ما يدور بالمجتمع الاكبر ،وتؤكد الدراسات النفسية ان اساس الاسرة هو تفاهم الزوج مع الزوجة تفاهما عاطفيا وسلوكياً وجنسياً حتى اضفت العاطفة كغطاء لكل تلك الاشكال واعطت لروح العلاقة الزوجية الديمومة والاستمرارية وطول الفترة. وشمل ذلك الاستقرار ، النفسي والذهني لكلا الطرفين (الزوج والزوجة) وعلى ذلك فأن بداية تكوين الاسرة الجديدة تتفق اولا واخيرا في ايجاد روابط الآلفة،حيث يتخلى الفرد عن ذاته التي صارع وقاتل واختلف وتخاصم مع الاخرين من اجل اثباتها في مراحل حياته السابقة حتى اثبت هويته الخاصة به،هذه الالفة تزداد وتتوطد بين الزوجين كلما زادت الروابط من خلال الانجاب الذي يتوج حياتهم ليزداد بعد ذلك العطاء والمنح للوليد الجديد وللمجتمع الذي ينظر لهما على انهما بوساطة ابنائهما ينجح الابوان في اثراء المجتمع واستمراره نحو البناء والحياة الجديدة.

ان الاسرة تمنح ابناءها الاشباع الكافي والدعم العاطفي ،تشبع حاجات الطفل بمظاهرها المختلفة حتى كادت الوالدية ان تكون الحصن المنيع الذي يحول دون الحرمان والاضطراب العاطفي ،لذا فالوالدين هما محك التوازن عند الابناء واذا ما اختل هذا المحك فأن انعكاسه سيضرب الابناء في صميمهم النفسي ويختل توازنهم ونموهم وتصبح البيئة النفسية بيئة ملوثة لا تطاق، ونحن من خلال مسيرة حياتنا نشاهد العديد من التصرفات التي تصدر من الابناء مثل الكذب و الانطواء والتهرب من المدرسة والسلوك العدواني وضعف قوة الضمير وغيرها من الانماط السلوكية السيئة التي تعكس تربية الاسرة للابناء ،لذا فان التربية التي تمنحها الاسرة هي القيم والموروثات المكتسبة والعادات السلوكية والتعبير عن ما يدور في النفس على شكل حركات او ايماءات او سلوك ، وعلى هذا الاساس فالتربية هي امتداد من الاسرة الى المدرسة وما يتخلل ذلك العديد من المتغيرات التي يكتسبها الطفل حتى تكون سلوكا يمارسه ويتعامل به وهو انعكاس لاسرته ، فالتربية الاسرية العائلية هي التي تمهد له العبور الصحيح لأزمة التكيف التي سيواجه بها المجتمع في اول مقابلة له مع اقرانه في الشارع.

ترى الدراسات النفسية ان الطفل يكتسب خبرات جديدة تضاف الى الخبرات التي تعلمها من اسرته هذه الخبرات من عدة اتجاهات وتكون في عدة نشاطات نتيجة لرغبته الخاصة به ،فكثيرا ما نشاهد بعض الاطفال يتجهون نحو تصفح الكتب او طفل اخر يذهب يداعب مع نفسه الالعاب المختلفة ويكون منزويا بعيدا عن الاطفال ، ويعرف علماء النفس جيدا ما هو نمط شخصية الطفل من خلال العابه او توجهه نحو نوع الالعاب التي يختارها وينسجم معها ، فاحيانا نجد الطفل الذي يسقط جام غضبه على لعبته ويقلع عيونها ويمزقها بشكل عنيف ، هذه الانفعالات التي عبر عنها الطفل ما هي الا انفعالات وشحنات حبيسة لم تجد التصريف الملائم لها اجتماعيا من خلال اللعب ويعود السبب في عدم تفهم الابوين لما يدور في نفس طفلهما ، فضلا عن انشغالهما بامور الحياة الاخرى مثل العمل او الجانب الاقتصادي او كثرة المشاكل بينهما ولم يجدا الحلول المناسبة لكل تلك الاختلافات فانعكست سلبا على سلوك الابناء، وهناك العديد من المظاهر السلوكية التي يبرز بوضوح في سلوك الابناء ولم يلتفت لها الاباء لكثرة مشاكلهم ولكن لا يعرف الاباء ان تلك الشحنات التي ظلت حبيسة في النفوس ولم تجد المنصرف المناسب انها سترتد لاحقا عليهم في علاقاتهم مع الاخرين في المجتمع ومع زوجاتهم مستقبلاً ، فربما سوء التوافق الزواجي احد نتائج هذه الاشكالية . ان السلوك الذي يبديه الاباء تجاه ابناءهم وهم اطفال سيجد الطريق الاكبر نحو الممارسة في الكبر ومنه الافراط في العقاب ، فبدلا من ان تبادر الأسرة بغرس الكمال في الاطفال وطلب ما يستطاع منهم فأن الاسرة تبالغ في هذا الطلب بشدة مثل الاجبار على الدراسة او الاستيقاظ المبكر بشكل عنيف او الالتزام بضوابط الاسرة بشكل مفرط ، حينئذ تمارس الاسرة قهرها للطفل بطريقة مباشرة مع الحدة في الدرجة والالتزام الشديد، وكذلك هو الحال بالنسبة لفرض القيم الدينية والشعائر على ابناء الاسرة بدون تفهم لتلك الشعائر او الفروض حتى يبدأ الطفل بتطبيقها خائفا مذعورا من الخالق ومن والديه ومن الدين بشكل عام ، لان الصورة لم تتوضح لديه بعد ، اين هو من كل تلك القيم والمعتقدات ، وما هو دوره الحالي والمستقبلي بهذه الشعائر ، كلها تشكل كيانه الغض الذي لم يتصلب بشكل كاف مع مواقف الحياة الجديدة والخبرات التي زجت له فجأة دون تطبيع سلوكي عليها ، فتعاقب الاسرة اطفالها عند كل مخالفة وتسمعهم انواع التقريع وانواع التهديد بل تحرمهم من الحب والعاطفة ثم تتدرج بأن تمارس تجاههم الحرمان من المزايا المختلفة التي يحصل عليها اقرانهم من الاطفال ابناء الجيران او اقرانهم في المدرسة حينما يلتقونهم ويتحدثون عن خبراتهم في البيت ، فيتفاجأ هؤلاء الذين تمارس اسرهم معهم القسوة في التربية والتنشئة والتوجيه بكل اشكاله، حتى كاد هؤلاء الأطفال ان ينسوا اللعب والهو والفسحة والبراءة ويتذكروا الاوامر والنواهي ويتوقعون فقط العقاب والشدة والتوبيخ في احسن الاحوال . احيانا تميل بعض الاسر الى التدرج بالعقاب من التهديد الى التطبيق مثل الكي بالنار او التلويح به او المنع من الطعام او عقوبة الحبس في البيت او عقوبة الضرب المقنن اي الضرب على الايادي واذا لم يلتزم الطفل في المرة القادمة فانه سوف يتلقى عقوبة الضرب العشوائي وهو الضرب على المؤخرة او على الخدين او على الرأس او الرفس العشوائي الذي يؤدي في معظم الاحيان الى كسر في الفكين او بعض اجزاء الجسم او يؤدي الى اذى قد يصل في بعض الاحيان الى درجة الوفاة.

ان الاساليب التي ذكرناها تعبر اساسا عن التكوين النفسي للاباء الا أن هناك عوامل اخرى تساعد الاسرة السوية في توجيه ابناءها على التربية الصحيحة والتوجيه المناسب الذي لا يترك الاثار السلبية على نفوس الابناء وهم صغار ويساعدهم على تنشئتهم تنشئة متكاملة متوازنة وهم كبار مثل اعطاءهم التقدير اللائق الذي يشعر به الطفل داخل اسرته ، فضلا عن تفهم مشكلاته الخاصة مع امه او ابيه مباشرة سواء اباح بهاهو بنفسه او عرفتها الام او الاب وبدون اشعاره بالذنب او التهديد بالعقاب ، فالتسوية المتوازنة في التعامل تجنب الضاعفات السلوكية المحتملة ، ولدينا تجارب اخرى لا تقف بين التجربة الاولى المتمثلة في القسوة والتجربة الثانية المتمثلة في الاتزان ، وهي تجربة موجودة لدى بعض الاسر مثل الحماية المفرطة للأطفال او التساهل والدلال المفرط ، وهذا سوف يتوقف على سلوك الاباء والامهات ، فالاسرة التي تعاني من طول فترة انتظار الطفل سترى في الطفل شئ يجب منحه كل شئ حتى يغدو مدللا مفرطا في الدلال هذا الافراط في العواطف وردود الفعل يترك اثاراً سلبية على تكوين شخصيته مستقبلا فيكون في الكبر اتكاليا في شخصيته او عدوانيا او يمتهن النصب والاحتيال ، لانه تعلم "اطلب تحصل على ما تريد"وهي الاعتمادية المرضية التي لا تخدم غرض التكيف انما تعبر عن احتياجات طفلية غير مشبعة .

ما نريد التعبير عنه في هذا الموضوع هو ان الاسرة تتشابه مع الفرد في نموها وتطورها وفي سعيها للتكيف مع المجتمع الاوسع ، وهي الاساس في تكوين قيم ابناءها وسلوكهم وتعاملهم ، فأن وجد الاطفال التكافؤ والمساواة في واقعهم الاسري سوف يكتسبون هذه القيم بدون تحفظ وان وجدوا العكس سيكون سلوكهم اللاحق مقارب لما تعلموه من اسرهم ، وقولنا في ذلك ينطبق الى حد بعيد بقدرة الاسرة على المنح من خلال ان مالك الشئ هو القادر على اعطاءه ،فأن الاسرة هي التي تستطيع ان تمنح وتعطي لابناءها وتغرس قيم المحبة والقبول للاخرين او نقيضه وازاء ذلك ان نجحت الاسرة في غرس قيم الخير والمحبة والالفة وقبول الاخر فانها قد حققت هويتها الانس